

روح المعاني

في الصفادع فتبلغ إلى حلقه فإذا أراد أن يتكلم يشب الصفدع فيدخل فيه وكانت تشب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وإذا اضطجع أحدهم ركبته حتى تكون عليه ركابا فلا يستطيع أن ينقلب وإذا أراد أن يأكل سبقتة إلى فيه ولا يعجن عجينا إلا امتلأ منها ففزعوا إليه عليه السلام وتضرعوا فأخذ عليهم العهود والمواثيق ودعا فكشف الله تعالى عنهم ذلك فنقضوا العهد فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دما عبيطا وصارت مياههم دماء فكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي في إناء واحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان إلى الجرة فيها الماء فيخرج للقبطي دم وللإسرائيلي ماء حتى إن المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل فتقول لها اسقيني ماء فتصب لها من قربتها فيصير في الإناء دما حتى كانت تقول : اجعليه في فيك ثم مجيه في في فتفعل ذلك فيصير دما .

وقال ابن أسلم : إن الدم الذي سلب عليهم كان الرعاف آيات حال من الأشياء المتقدمة . مفصلات مبيئات لا يشك عاقل أنها آيات إلهية لاسحر كما يزعمون أو مميزا بعضها من بعض منفصلة بالزمان لأمتحان أحوالهم وكان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها شهرا كما أخرج ذلك ابن المنذر عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كانت الآيات التسع في تسع سنين في كل سنة آية وأخرج أحمد في الزهد وغيره عن نوف الشامي قال : مكث موسى عليه السلام في آل فرعون بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم الآيات الجراد والقمل الخ فأبوا أن يسلموا .

وفي رواية أبي الشيخ عن ابن عباس أنه مكث عليه السلام بعد أن غلب أربعين سنة يريهم ما ذكر ورأيت في مسامرات الشيخ ابن العربي قدس سره أن موسى عليه السلام مكث ينذر آل فرعون ستة عشر شهرا إلى أن أغرقوا فأدخلوا نارا ولم ينتفعوا بما رأوا من الآيات فاستكبروا عن الإيمان بها . وكانوا قوما مجرمين .

. 331

- جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها ولما وقع عليهم الرجز أي العذاب المذكور على التفصيل كما روي عن الحسن وقتادة ومجاهد و لما لاتنا في التفصيل والتكرير كما لا يخفى . وعن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه أصابهم ثلج أحمر لم يروه قبل فهلك منهم كثير وعن ابن جبير أنه الطاعون وقد ورد إطلاقه عليه في حديث إسامة بن زيد المرفوع وهو الطاعون

رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل فقال : ليذبح كل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب على بابه ففعلوا فقال القبط لهم : لم تجعلوا هذا الدم على أبوابكم قالوا : إن الله تعالى يريد أن يرسل عليكم عذابا فانسلم وتهلكون قال القبط : فما يعرفكم الله تعالى إلا بهذه العلامة قالوا : هكذا أمرنا نبينا فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا فأمسوا وهم لا يتدافعون والمعنى على الأول أنهم كلما وقع عليهم عقوبة من العقوبات المذكورة .

قالوا يا موسى في كل مرة على القول بأن المراد بالرجز غير ما تقدم أنه لما وقع عليهم الثلج المهلك أو الطاعون الجارف قالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بعهد سبحانه عندك وهو النبوة كما قال أبو مسلم فما مصدرية